تقول بوجوده في اصناف المخلوقات وانما هي حسنات وسيئات نضعها في كفتي عدل وانصاف فمن رجحت حسناته فذلك المحسن ومن ثقلت سيئاته فهو المسيء ولا لوم يعفو الله عنه ويهديه المحجة ويوئتيه الصواب وان لدينا من الشعر العصري ملأى الصحائف التي كان فيها غنى عن الالتماس والرجاء ولكن هو قول ارسل اكثره كما ترسل سوائم الابل نظم كما كان يجيء لا كما كان يجب ولم نؤثر ان نأخذ بعض اخواننا على غرة ولا ان ننشر عنهم ما يوجب المعرة وشتان بين من يرسل القول ارسالا ومن ينتخبه انتخابا فكنا كمن احسن الصنع واوفى بالعهد وابلغ نفسه العذر وسنبتدئ القول عن جوهر الموضوع في الجزء التالي ان شاء الله . وهو المسؤول عونه وهداه

احمد محرم

﴿ الاسكندرية ومتحفها ﴾

الاسكندرية مهد المدنية وسرير الآثار ومنبع الحكمة الآدمية من قديم الادهار بل هي السجل الذي دونت به آثار الايام والليالي والمتحف الجامع لما تفرق من بقايا الامم الخوالي وهي ذات المكتبة العظيمة التي يتجدد الحزن عليها كلما تقادم العهد ويستبدل السلو لها بترجيع الحنين والوجد وقد لبثت هذه المدينة اماً للدنيا تنذوها بالبان المعارف وشمساً للمدنية

تمدها باشعة الحكمة محمولة على متون الصحائف ثم دامت على ذلك ما شاءت السنون والاعوام حتى قدر لها من لدن القضاء دور الفطام وكانت حالها من اكبر الادلة على ان كل ماله بداءة له ختام فسبحان من يغير الدوام وهو لا يتغير على الدوام والان فالاسكندرية معطلة من ذلك العقد النظيم عارية من لباس ذلك الدهر القديم ولم يبق فيها من تلك الآثار النفيسة الا ما عجزت عن مغالبته ايدي الليالي فغلبته ايدي الحكام ولم يترك الدهر لها الا ما اعيى استرداده الايام فبقي فيها على تلك العظمة شاهداً مقبولة شهادته ولو كان واحداً (١) دالاً بفخامته على مبلغ تلك العقول التي طوتها القرون ومقدار القوة الرائعة التي كان يتصرف بها الاولون فسبحان من بيده ازمة الاقدار وانا لله وانا اليه راجعون

تلك هي الاسكندرية عروس المشرق التي كانت تزدان بحلي المآثر والاثار وتسري في سبيل المدنية بانوار ما بعثت مثلها شموس واقمار ولقد بناها الاسكندر الكبير فلا غرو ان تكون كبيرة وكانت فيها تلك المنارة العجيبة فلا بدع اذا كانت منيره ولكم كان فيها من اسواق يقاس طولها بالاميال ومن زخارف ومحاسن يعجز عن تصوير كنهها البال وما الاسكندرية الان بالقياس الى مافيها الا قفراً خالياً وطللاً بالياً بل لو جاءها الاسكندر على زخرفها الحالي لما رضيها وعزت حالها عليه ولأبى ان تكون مسماة باسمه وان تكون منسوبة اليه

على ان القدر يبقي بعض الاثر اذا ذهب بكل العين والله تعالى لا يضرب بسيفين فلقد قيض الله للاسكندرية ان يكون بها متحف يجمع

(١) اشارة الى عمود بومباي (السواري)

بعض ما تشتت من آثارها ويعيد الى الذهن ماضي تذكارها ولقدصدق من قال ان اجهل الناس بآثار بلده من كان نازلاً فيها وذلك لان المرء طامح للبعيد مولع بالغريب فضلاً عن انه يستقرب مكنونات بلده اليه فتمتد معه مسافة الامل بانه اذا فاتتهرؤيتها في اليوم فلا تفوته في الغد الا اننا خالفنا ذلك القول وتعمدنا زيارة متحفنا الاسكندري فوجدناه طافحاً بالعاديات مملوءاً بالآثار الباقيات على ان عهده لا يبعد اكثر من ثماني سنوات وقد علمنا ان كل الفضل في ذلك لحضرة الفاضل المسيو بوتي الاثري الشهير فانه وجه اليه كل عنايته واختصه بجهد رعايته

ولما كان هذا المتحف وافر الاهمية ولم تكن جريدة قط قد اشارت الى محتوياته فيعلمها البعيد عنها وتكون حاضة على مشاهدة القريب منها فقد رأينا ان نصف لقرائنا الكرام بعض ما وجدناه فيها اذ ان كله مما لا يتسع له الا انكتب والكراريس

فقد كان اول ما زرناه محتويات القاعة الاولى وهي ذات ثماني خزائن كبرى على الجانب الايمن ومثلها على الجانب الايسر وكلها حاوية للاثار التي استخرجت من ضواحي الاسكندرية بواسطة لجنة المتحف ومن هدايا بعض المتبرعين وقد جعل بين كل خزانة واختها اعمدة خشبية يعلو كل واحد منها انصاف تماثيل ورؤوس من الرخام وكلها على اجمل صنع واتم اتقان وقد وضع في وسط القاعة خزائن من زجاج ملأى بآثار الاسكندرية القديمة وكلها موضوعة على ترتيب بديع

اما الاثار التي تستلفت الانظار خاصة فآثار الخزانة الاولى وهي مؤلفة من قدور فيها عظام بعض الجنود التي حاربت في جيش بطليموس الرابع

وهي بقايا قد استثبتها العلم والتحقيق فعرفت من بعد مضي عشرين قرناً وجمعت حتى صارت معرضاً تلهو به الانظار وتتذكر به تلك الجنود الباسلة الذين ابى الله الا ان يجدد مديحهم والثناء عليهم. ولقد وجدنا في الخزانة الثانية جرة ذات شكل لولبي وهي مما وجد في الحضرة بقرب الاسكندرية وآثار اخرى ثمينة وفق الى اكتشافها حضرة الدكتور بوتي المشار اليه اثناء اهتمامه بالحفر في ضواحي هذا الثغر

اما الخزانة الثالثة فمما يذكر من محتوياتها خاصة نحو عشرين تمثالاً من الفخار المحروق وهي من صنع الحذاق الماهرين الذين اشتهروا بهذه الصناعة في اسكندريتنا القديمة وكلها تدل في الحقيقة على مبلغ الذوق واللطف في تكوينها وصدق تمثيلها كما تدل على مقدار الثناء الذي يستحقه جامعوها والمعتنون بها بل الرادون الى الاسكندرية بضاعتها والمرجعون اليها صناعتها

ثم هناك دمي وتماثيل كثيرة تمثل الزهرة اجمل تمثيل وتماثيل نساء قد التفت شعورهن اجمل التفاف يدل على مقدار التزين الذي كان في ذلك العهد بل انها مما يعيي الان امهر حلاق ان يأتي بمثل الصنعة الموجودة فيها والابداع التي اختصت به

اما الخزائن الاخرى فلا حاجة للافاضة بها عما حوته ولو كان جديراً بالذكر ولكني اذكر معروضات الخزانة الاخيرة فانها كلها من الرخام المصنوع بايدي النقاشين الاسكندريين الذين كانوا في كل زمن عنوان صناعة النقش ونخرها

اما القاعة الثانية ففيها معروضات صنوف النقود وهو مخصوص بحضرة المسيو دسيه تيل ويبلغ عددها ستة الاف قطعة مختلفة وكلها قد ضربت في

دور الضرب المصرية القديمة اما عهدها فهو من القرن السادس قبل المسيح الى القرن السابع بعهده الا ان اول نقود فضية ظهرت في هذه البلاد كانت مضروبة في جزر اليونان ايام لم يكن المصريون يعرفون هذه الصناعة وقد استدلوا من ذلك بان الفضة كانت نادرة جداً في هذا القطر وكانوا يسمونها بالذهب الابيض ولذلك كان التجار الفينيقيون وسواهم ممن كانوا يجلبونها يربحون ارباحاً طائلة. ولقد وجدنا ايضاً نقوداً كثيرة للاسكندر الكبير ومن تبعه من الملوك يتخلل ذلك تماثيل عديدة لا متسع لذكرها كلها

ثم مشينا فشهدنا كثيراً من رؤوس اعمدة الرخام وكلها منقوشة ابدع نقش يدل على عظمة الاسكندرية في عهد بطليموس والرومانيين ورأينا تمثالاً يمثل صورة هرقل جالساً يستريح . ولقد رأينا القاعة الخامسة مودعة اطارات الحيطان ونقوشها وهي مما اهداه حضرة الدكتور شيس بك رئيس لجنة المتحف

ثم شهدنا هناك عيارات الاوزان ومجموعة من حجارة الصوان واخرى للقدور واشباهها ورأينا حيطان القاعة السابعة مغطاة باعمدة وصفائح من رخام تتفاوت في الحجم وهي منقوشة باحرف يونانية ولاتينية وقبطية . وشهدنا ايضاً قطعة بديعة جداً من الرخام وهي موضوعة في مدخل القاعة وتمثال جُعَل عظيم مصنوع من الصوان. وظللنا بين امثال ذلك حتى انتهينا الى تمثال العجل ابيس الذي كان يعبده المصريون وقد اكتشف في ١٤ مايو سنة ١٨٩٥ واصلحه المجلس البلدي سنة ٩٩ وقد دل على ذلك بكتابة نقشها على اسفل ذلك التمثال

اما آثار القاعات الثامنة والتاسعة والعاشرة فلا نذكر عنها شيئاً لاننا

نجدها اليق بان تكون في متحف الجيزة مع نظائرها لتكون مع اخواتها ادلة تستدعي الرحمة على المسيو جون انطونيادس الذي تبرع باكثرها وهو كانه يستدعي سواه للاقتداء به في خدمة العلم وآثاره. وقد رأينا ايضاً للمسيو كليمنو بولوس هدايا كثيرة مثل جرات واشباهها

وما زلنا نشاهد حتى انتهينا الى القاعة الاخيرة التي نسميها بقاعة مارك اوريل وذلك لقيام تماثيل هذا الامبراطور الفيلسوف في وسطها كانه يحيي الوفود القادمين لزيارته وكان هناك آثار عديدة اهداها حضرة الكونت زيزينيا وشيس بك وهي كثيرة لا يمكن شرحها الان ولكنها تستدعي زيارة الكثيرين لها لما فيها من الابداع والاتقان

وعلى الجملة فان المتحف طافح بآثار الاسكندرية ملآن ببقاياها ومتروكات دولها القديمة وكلها منسوقة اجمل نسق مرتبة احسن ترتيب وهي جديرة بان يزورها كل اسكندري بل كل وطني ليرى ما كان عليه اجداده من العظمة والهمة كما انها جديرة بان يزورها كل سائح راغب في التطلع الى مثل هذه الشؤون الخطيرة التي تستدعي وافر الثناء والمديح على مجلسنا البلدي ورجال متحفه الافاضل الذين خدموا الاسكندرية اجمل خدمة وانفعها فحفظوا آثارها بما يكسبها العظمة وحسن الذكر ويستدني اليها السياح لتنتفع بهم من كل قطر